

المحاضرة الخامسة:

قوالب تعبيرية شفوية: 1/الحوار

مفهومه ، أصوله ، وأنواعه

يؤكد المهتمون بأدبيات التربية بأن الحوار من أهم أدوات التواصل الفكري والثقافي والاجتماعي والاقتصادي التي تتطلبها الحياة في المجتمع المعاصر لما له من أثر في تنمية قدرة الأفراد على التفكير المشترك والتحليل والاستدلال، كما أن الحوار من الأنشطة التي تحرر الإنسان من الانغلاق والانعزالية وتفتح له قنوات للتواصل يكتسب من خلالها المزيد من المعرفة والوعي، كما انه طريقة للتفكير الجماعي والنقد الفكري الذي يؤدي إلى توليد الأفكار والبعد عن الجمود ويكتسب الحوار أهميته من كونه وسيلة للتآلف والتعاون وبديلاً عن سوء الفهم والتفوق والتعسف.

ومفهوم الحوار: لغة: الجواب، وقيل المحاوره: المجاورة والتحاور والتجاوب.

واصطلاحاً: حوار يجري بين اثنين أو أكثر حول موضوع محدد للوصول إلى هدف معين.

دوائر الحوار :

للحوار دوائر متعددة . تبدأ من دائرة حوار الإنسان مع نفسه . والواقع أن هذا الحوار لا يتوقف أبداً . وهو يتجلى بصورة واضحة قبل اتخاذ القرارات ، وكذلك بعدها. وهذا هو المستوى الواقعي الذي تترتب عليه نتائج عملية في الحياة اليومية. ولا شك أن درجة الثقافة والوعي بالبيئة المحيطة إلى جانب الذكاء الشخصي : تعدّ عوامل هامة في جودة اتخاذ القرارات المناسبة في مختلف المواقف التي يتعرض لها الإنسان.

وتتمثل الدائرة الثانية في حوار الإنسان مع أفراد أسرته ، وأصدقائه ، وأهم ما يميز هذا النوع هو الحرص على مصلحة الإنسان ، وشيوع روح المودة ، وتناول مختلف الموضوعات بدون حرج ، لكن أهم ما يفسده هو

الاقتصار على سماع الرأي الذي يتمشى مع ميول الإنسان وأهوائه ، ونفوره من الرأي الذي يتعارض معها .
هنا ينقطع الحوار ، ولا يبقى إلا صوت واحد ، هو الصوت الذي يريد أو يرغب الإنسان في سماعه .
أما الدائرة الثالثة فتتمثل فى حوار الإنسان مع زملاء العمل . وهنا ينحصر الحوار فى مجال أو مجالات محددة ، ويحركه فى الغالب حب الغلبة ، والمنافسة ، لكنه عندما يخلو من المطامع والأغراض الشخصية ، وينصب على مصلحة العمل ، وتحسين وسائل الأداء ، أو زيادة الإنتاج فإنه يكون مثمرًا للغاية .
وأخيرًا نصل إلى دائرة للحوار أكثر اتساعًا وتنوعًا ، وهى حوار الإنسان مع المجتمع . ولا شك أن هذه الدائرة تشمل حشدًا متنوعًا من أنواع الحوار التى يجريها الإنسان مع أشخاص قد يرغب فى إقامة علاقات معهم ، أو تضعهم الظروف فى طريقه .

أنواع الحوار :

للحوار أنواع كثيرة ، تختلف باختلاف المنظور إليها ، فهناك أنواع للحوار من حيث شكله ، وأنواع أخرى من حيث طابعه ، وأنواع ثالثة من حيث نتائجه ، وفيما يلى كلمة مختصرة عن كل نوع منها تبعًا للمنظور الخاص بها :

أ-الحوار من حيث شكله :

هناك نوعان أساسيان هما الحوار الشفهى ، والحوار المكتوب . ومن الواضح أن الأول منهما هو المستخدم فى سائر شؤون الحياة اليومية ، وهو يتميز بالحيوية والسرعة ، ويهدف إلى تحقيق المصالح العاجلة ، مستخدمًا الحجج الخطابية والعاطفية إلى جانب القليل من الحجج العقلية .

أما الحوار المكتوب فيمكن وصفه بأنه حوار العقل والمنطق ، وهو يمتلئ بالحجج البرهانية والجدلية ، ولأنه لا يسعى لتحقيق مصالح عاجلة أو قريبة فإنه يتصف بالطول ، وبقدر من البرود ، لأنه يناقش أفكارًا ، واللجوء فيه إلى العاطفة أو الانفعال يعد أمرًا معيبًا . كذلك فإن التجريح الشخصى يهبط بقيمته ، ويخرجه عن المستوى اللائق به .

ب-الحوار من حيث طابعه :

توجد ثلاثة أنواع من الحوار ، أولها الحوار الهادئ الحميم الذى يدور عادة بين أطراف متفقة سلفًا فى الرأى والتوجهات . وهذا الحوار على الرغم من أوصافه التى تحظى من الجميع بالقبول والرضا ، إلا أنه قد يتحول بالتدريج إلى نوع من الحوار مع النفس ، أى حوار من طرف واحد ، لا يوجد فيه سوى رأى واحد ، يُوافق عليه المتحاوران .

وثانيها الحوار الموضوعي الذي يدور عادة بين أطراف مختلفة في الرأي ، يعرض كل منهم وجهة نظره ، مدعماً إياها بالأدلة ، وموضحاً بالأمثلة ، لإقناع الأطراف الأخرى ، ثم يقوم غيره بعرض ما لديه ، وهكذا يسير الحوار بنظام وموضوعية ، مع إتاحة الفرصة للتعقيبات ، وإعطاء كل واحد من المتحاورين الوقت المناسب والمحدد له ، حتى يتبلور في النهاية رأى صحيح ، ويحظى بإجماع الحاضرين أو بأغلبية الأصوات .

في مثل هذا النوع من الحوار ، ينبغي أن تتصب المناقشات حول الأفكار ، وليس الأشخاص ، حول أسلوب العمل وليس القائمين عليه ، حول قيمة النتائج والوصول إلى أفضل عائد منها ، ومن المفترض أن يبدأ الحوار ويتطور في وجود مجموعة من الحقائق المعلنة أمام الجميع ، وأن يستعان في ذلك بالأرقام الموثقة والرسوم البيانية الصحيحة .

أما النوع الثالث من الحوار ، فهو الحوار المتشنج ، وهو الذي يدور عادة بين أطراف مختلفة سلفاً ، لا يسمح كل منها بقبول أى رأى من الطرف الآخر ، بل إنه يسعى بكل الوسائل لإسكاته ، أو التشويش عليه ، إما برفع الصوت ، أو بتحريك الأيدي ، أو حتى بالتهديد بالضرب . وأحياناً ما يحدث من أحد الأطراف انسحابه من جلسة الحوار لواحد من سببين : إما لكى لا يتيح أى فرصة للطرف المخالف له للتعبير عن رأيه ، حتى لا يعرف وينتشر ، وإما لحرصه على أن يفوز هو نفسه في الحوار ، حتى ولو كان رأيه ضعيفاً ، وأدلتة متهاوية . في مثل هذا النوع من الحوار يسود التعصب ، وضيق الأفق .

ج- الحوار من حيث نتائجه :

هناك ثلاثة أنواع ، أولها الحوار العقيم ، الذي يدور أساساً حول مشكلة زائفة ، أى مشكلة من اختراع شخص أو أشخاص تكون لهم مصلحة خاصة في شغل الناس عن مصالحهم الحقيقية وفي مثل هذا النوع من الحوار ، يقوم المحاور باستعراض عضلاته الثقافية إن صح التعبير ، وكثيراً ما يبتعد عن الموضوع .

وعلى العكس تماماً من هذا الحوار العقيم ، يوجد الحوار المنتج أى الذي يتناول مشكلة حقيقية ، ويكون الهدف منه الوصول إلى حل محدد لها . في هذا النوع من الحوار ، يجرى إلقاء الضوء على نشأة المشكلة ، وتطورها ، وأهم مظاهرها ، ومدى خطورتها ، تمهيداً لاقتراح الحل أو الحلول المناسبة لها .

يوجد نوع ثالث من الحوار ، يمكن أن نطلق عليه حوار الاستكشاف ، وهو الذي يسعى إلى تحديد المشكلة ، وليس بالضرورة التوصل إلى حل لها ، وذلك عندما تكون تلك المشكلة من الصعوبة والتعقيد والتشابك مع غيرها من المشكلات الأخرى .. حينئذ يتم حوار لمحاولة تفكيك المشكلة المعقدة إلى عناصرها البسيطة ، وبيان علاقات التداخل والاتصال بينها وبين المشكلات الأخرى المرتبطة بها .

ولا شك أن هذا الحوار يحتاج إلى إعداد جيد مسبقاً ، وإلى إدارة حكيمة وحازمة ، حتى تستطيع أن تنسق بين تلك "الحوارات" ، وأن تجمع بينها أخيراً فى منظومة واحدة .

شروط الحوار المنتج :

إن النتائج لا تأتى من فراغ ، فإذا كنا نطمح إلى أن تكون حواراتنا منتجة ، بمعنى أن تضعنا على طريق الفعل ، فلا بد أن نتبع نماذجها الجيدة ، وأن نفحص أسباب نجاحها ، كما ينبغى أن نرصد بكل دقة الشروط التى تساعد على هذا النجاح . ويمكن أن نسجل هنا أهم هذه الشروط فيما يلى :

1-توافر مرجعية يعترف بها كل من المتحاورين . وهذه المرجعية قد تكون قوانين العقل ، أو مبادئ الدين ، أو سلطة التقاليد ، أو تحقيق المصلحة .

2-وجود حكم يلتزم كل من المتحاورين بطاعة أوامره وتنفيذ ملاحظاته . ومن المعروف أن هذا الحكم هو الذى يقوم بدور التنظيم والفصل فى أثناء المحاوره ، وله الحق فى إنهاؤها عندما تحيد عن أهدافها .

3-إعطاء الفرص المتكافئة لكل الأطراف ، سواء فى الوقت المحدد للحديث ، أو فى إبداء الملاحظات والتعقيب

4-استغلال المحاور للوقت المخصص له ، وعدم إضاعته فى مقدمات غير ضرورية ، أو استطراد غير مطلوب ، وأن يتميز حديثه بالتركيز ، وترتيب المعلومات ، والتصريح بالنتيجة التى يريد الوصول إليها .

5-ضرورة الإصغاء الكامل عندما يتحدث الطرف الآخر ، وعدم ملاحظته بالموافقة ، أو مقاطعته بالمخالفة . وهذا يعنى تسجيل الملاحظات عليه ، وإبداءها عندما تعطى له الكلمة .

6-احترام شخص المحاور ، وعدم الإساءة إليه بألفاظ أو عبارات غير لائقة ، وكذلك عدم الاستهزاء به حتى ولو بالتلميحات والنظرات !

7-أن يكون لدى أطراف الحوار الاستعداد لسماع وجهات النظر الأخرى ، والاعتراف بالحق عند ظهوره . ولا شك أن هذا الشرط يتطلب "شجاعة أدبية" ينبغى أن تكون من أخلاقيات المحاور الحقيقى .

فإذا أردنا بعد ذلك أن نتعرف على عناصر القوة وعوامل الضعف فى الحوار ، أمكننا خلال استعراض عشرات - ولا نقول مئات الحوارات - أن نستخلص أهم هذه العناصر والعوامل :

عناصر القوة فى الحوار :

- 1-الإلمام الجيد بجوانب المشكلة التى يدور الحوار حولها (نشأتها ، تطورها، مظاهرها ، مدى خطورتها) .
- 2-تطعيم الحديث بالحجج المنطقية ، التى تتمثل أهميتها فى سهولة تصديقها من المتابعين للحوار . وكما استخدمها المحاور بوضوح كانت أقوى تأثيراً .

- 3-استمداد الأمثلة من الحياة الواقعية ، لشرح وتفسير الحقائق العلمية والنظريات ، حتى يكون الحوار حيا ، وقريبا من أذهان المتابعين .
- 4-استخدام اللغة المقنعة ، وأعنى بها اللغة التي تسم بالدقة والوضوح ، مع الابتعاد عن الأساليب القديمة ، والكليشيهات التي فقدت طزاجتها من كثرة الاستعمال .
- 5-إجادة طرح الأسئلة والتساؤلات ، فهي تعتبر دائما وسيلة من وسائل الهجوم ، حتى لانتاج للمحاور الآخر فرصة طرحها .
- 6-عدم إهمال الإجابة على أى سؤال يطرحه المحاور الآخر ، لكي لا تبقى ثغرات مفتوحة فى الحوار .

مظاهر الضعف فى الحوار :

- 1-الظهور بمظهر التردد والنسيان .
- 2-الخروج عن موضوع المحاضرة ، بكثرة الاستطراد .
- 4-حشو الحديث باللوازم الشخصية كالقَسَم ، أو ألفاظ التخميم (حضرتك ، سيادتك .. إلخ) .
- 5-مقاطعة المحاور الآخر أو التشويش عليه أثناء حديثه .
- 6-الانفعال والتلويح بالأيدى فى وجه المحاور الآخر .

أولاً- مفهوم عملية النطق:

هي نشاط اجتماعي يصدر عن الفرد بقصد التواصل مع الآخرين، وتعتبر من أعقد العمليات الدماغية، والعضوية التي يقوم بها الإنسان، ويشترك فيها المرسل والمستقبل. ومن أجل أن تتم هذه العملية يجب أن تتوفر القدرات الآتية عند الإنسان: القدرة السمعية، والقدرة العقلية، والقدرة العصبية، والقدرة العضلية، علاوة على سلامة أعضاء النطق.

وتشير الدراسات المتقدمة في فسيولوجيا النطق والكلام، وعلم النفس اللغوي إلى أن وظيفة اللغة والكلام تتأثر بالعديد من الوظائف العضوية المتكاملة للأعضاء الآتية:

« أعضاء الصوت والكلام: ومهمتها استقبال المنبهات السمعية والبصرية، ونقلها إلى الدماغ عبر مسالك سمعية وبصرية، من أجل فهمها وتفسيرها، وتنظيم الإجابة الكلامية المناسبة لها .

« أعضاء التنفيذ: وتمثل هذه الوظيفة أعضاء النطق، مثل الحجاب الحاجز، والجهاز التنفسي، والحنجرة، والأحبال الصوتية، واللهاة، والأنف، والفم، والشفاه، وسقف الحلق، واللسان، والفكين، والسنان، والحنك

الصلب، والحنك واللين .
أعضاء التنظيم الوظيفي والمركزي: وتتمثل في الجهاز العصبي القشري، ونصفي كرتي المخ، والنوى العصبية تحت قشرية، والأعصاب الدماغية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن جميع الأعضاء السابقة تخدم أغراضاً أخرى غير أغراض النطق والكلام.
ثانياً - أهم عيوب النطق والكلام:

1. العيوب الإبدالية الجزئية (اللثغة): وفيها يستبدل المصاب حرفاً واحداً من الكلمة بحرف آخر، مثل: استبدال حرف الغين بحرف الراء، فيقول (تمغين) بدلاً من (تمرين)، أو حرف الثاء بحرف السين، فيقول (ثبورة) بدلاً من (سبورة).

2. العيوب الإبدالية الكلية: وفيها يستبدل المصاب الكلمة كلها بكلمة مغايرة تماماً.

3. اللجاجة في الكلام (الفأفة أو التلعثم): وهو تكرار حرف واحد مرات عدة دون مبرر لذلك، مثل قوله (كلمة) فوق) فيرددتها (ففففف فوق)، أو كلمة (وردة) فيقولها: (وورودة).

4. عسر الكلام أو (العي): وفيه يستغرق المريض فترة صمت في بدء الكلام رغم ظهور محاولاته للنطق، ثم يعقب ذلك النطق الانفجاري السريع، وهو حالة يعجز فيها الفرد عن النطق بأي كلمة بسبب توتر العضلات الصوتية وجمودها، ولذلك نرى الفرد الذي يعاني من العي يبدو كأنه يبذل مجهوداً خارقاً حتى ينطق بأول كلمة في الجملة، فإذا تم له ذلك يندفع كالسيل حتى تنتهي الجملة، ثم يعود بعدها إلى نفس الصعوبة حتى يبدأ الجملة الثانية وهكذا. ومن الثابت علمياً أن أغلب حالات العي أو عسر الكلام تعود إلى أسباب نفسية، وإن كان بعضها تصاحبه علل جسمية كالتهنؤ من الفم، أو اضطرابات في الجهاز التنفسي أو تضخم اللوزتين أو لحمية في الأنف إلى غير ذلك.

5. الخممة في الكلام: وهو خروج الكلام من الأنف كما يقال.

6. السرعة الزائدة أثناء الكلام أو القراءة: وهو التحدث بسرعة، ونقص الزمن المستغرق في الكلام، أو في القراءة عن الزمن الطبيعي، وهذا ناتج غالباً عن اضطراب في التنفس.

7. التلعثم: ويقصد به عدم قدرة الطفل على التكلم بسهولة فتراه يتهته، ويجد صعوبة في التعبير عن أفكاره. فتارة ينتظر لحظات حتى يتغلب على خجله، وأخرى يعجز تماماً عن النطق بما يجول في خاطره. والتلعثم

ليس ناشئاً عن عدم القدرة على الكلام فالمتلعثم يتكلم بطلاقة وسهولة في الظرف المناسب أي إذا كان يعرف الشخص الذي يكلمه، أو إذا كان أصغر منه سناً أو مقاماً.

ثالثاً- أسباب اضطرابات النطق والكلام:

هناك العديد من العوامل التي تتسبب في حدوث هذه الاضطرابات، منها:

1. أسباب عضوية: كنقص أو اختلال الجهاز العصبي المركزي واضطراب الأعصاب المتحكم في الكلام، أو إصابة المراكز الكلامية في المخ بتلف أو نزيف أو ورم أو مرض عضوي.

2. أسباب جسمية وعصبية: ومنها، تشوه الأسنان، والضعف الجسدي العام، وانشقاق الشفة العليا، ووجود زوائد أنفية، ونقص السمع الذي يجعل الطفل عاجزاً عن التقاط الأصوات الصحيحة للألفاظ، وتضخم اللوزتين. ويؤكد بعض العلماء، وبخاصة (ماس وكوب) على أن هناك تلفاً في بعض أجزاء المخ، وبخاصة في مناطق الكلام، نتيجة لولادة متعسرة، أو الإصابة ببعض الأمراض.

3. سوء التغذية.

4. الضعف العقلي و تأخر النمو.

5. أسباب نفسية: وهي كثيرة ومتنوعة، منها: القلق، والخوف، والتوتر النفسي، والشعور بالنقص، والصراعات النفسية اللاشعورية بسبب التربية الخاطئة، وفقدان الثقة بالنفس نتيجة الفشل المتكرر.

6. العوامل الوراثية: وهذه الاضطرابات أكثر شيوعاً بين الأفراد الذين عانى أحد والديهم أو أقاربهم عيوباً كلامية. وأحياناً تكون الوراثة عاملاً ممهداً للإصابة.

7. أسباب أخرى، مثل: التحدث مع الطفل في موضوع لا يفهمه فلا يجد ما يعبر به فتكون اللجاجة وسيلة كلما ضاع منه اللفظ المناسب، ومثل عدم تصويب أخطاء الطفل اللفظية بل وتشجيعه عليها، فيقول: رمضان بدلاً من رمضان، ويقول "أنا آكل لا" بدلاً من: "أنا لا آكل"، ومنها نشأة الطفل بين من يعانون من عيوب النطق فتلق به، ومنها أيضاً تعليمه لغة أخرى غير العربية قبل سن السادسة، فينشأ عنه تداخل اللغات، فيفكر بلغة ويتحدث بأخرى ولا يستقيم لسانه عندما ينطق بلغته ولا يشعر بالتجاوب مع الآخرين.

رابعاً- الآثار الناتجة عن عيوب النطق والكلام:

تترك اضطرابات النطق والكلام آثاراً متنوعة وعديدة على المصاب، منها:

1. تعرض الطفل للسخرية والاستهزاء من الآخرين؛ مما يزيد من ثورات غضبه وانفعاله.
2. حرمان المصاب من بعض الفرص الوظيفية والمهنية المرغوبة.
3. الشعور بالنقص، والخجل والحرمان من فرص النجاح والزواج.
4. يواجه المصاب مشكلات في أثناء تعليمه، خاصة إذا ما كان المعلم غير مؤهل للتعامل مع طلاب لديهم مشكلات واضطرابات عيوب النطق والكلام.
5. في بعض المواقف لا يستطيع أن يبدي رأيه بالشكل المطلوب، ولا يستطيع الدفاع عن حقوقه، وهذا قد يؤدي إلى ردود فعل عكسية.

خامساً- علاج اضطراب النطق والكلام:

هناك طرق وأساليب عدة لعلاج هذه الاضطرابات، منها:

1. العلاج النفسي: ويهدف إلى علاج مشكلات الطفل النفسية، من خجل وقلق وخوف، وصراعات لا شعورية، وذلك لتقليل الأثر الانفعالي والتوتر النفسي للطفل، ولتنمية شخصيته ووضع حد لخجله وشعوره بالنقص، بالإضافة إلى تدريبه على الأخذ والعطاء حتى يقلل من ارتبائه.
2. العلاج الكلامي: وهو علاج ضروري ومكمل للعلاج النفسي ويجب أن يلازمه في أغلب الحالات. ويتلخص في تدريب المريض . عن طريق الاسترخاء الكلامي والتمارين الإيقاعية وتمارين النطق . على التعليم الكلامي من جديد بالتدريج من الكلمات والمواقف السهلة إلى الكلمات والمواقف الصعبة، وتدريب جهاز النطق والسمع عن طريق استخدام المسجلات الصوتية. ثم يتم تدريب المصاب على تقوية عضلات النطق والجهاز الكلامي بوجه عام.
3. العلاج التقويمي: وذلك بوسائل خاصة تستخدم فيها آلات وأجهزة توضع تحت اللسان.
4. العلاج الاجتماعي: ويهدف إلى تصحيح أفكار المصاب الخاطئة، المتعلقة بمشكلته، كاتجاهه نحو والديه، ورفاقه، والبيئة المحيطة به، وتوفير الحاجات الخاصة به.

5. العلاج الجسمي: ويهدف إلى التأكد من أن المريض لا يعاني من أسباب عضوية خصوصاً النواحي التكوينية والجسمية في الجهاز العصبي، وكذلك أجهزة السمع والكلام، وعلاج ما قد يوجد من عيوب أو أمراض سواء كان علاجاً طبياً أو جراحياً.

6. العلاج البيئي: يقصد به إدماج الطفل المريض في نشاطات اجتماعية تدريجياً حتى يتدرب على الأخذ والعطاء، وتتاح له فرصة التفاعل الاجتماعي وتنمو شخصيته على نحو سوي، كما يعالج من خجله وانزوائه وانسحابه الاجتماعي؛ ومما يساعد على تنمية الطفل اجتماعياً العلاج باللعب والاشتراك في الأنشطة الرياضية والفنية وغيرها. كما يتضمن العلاج البيئي إرشادات للآباء القلقين إلى أسلوب التعامل السوي مع الطفل؛ كي يتجنبوا إجباره على الكلام تحت ضغوط انفعالية أو في مواقف يهابها.